هاجس الهوية في روايات غسان كنفاني

طالبة دكتوراه: مازية حاج علي
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب و اللغات
جامعة بسكرة- (الجزائر)

ملخـــــص:

سيطر هاجس الهوية على أدباء الوطن العربي خاصة منطقة الشرق الأوسط ، ذلك أن هذه المناطق تعرضت لوحشية وقمع الاستعمار وضراوته، فانعكس ذلك على أدبهم الذي احتضن رؤيتهم وموقفهم منه، كما بين انتماءهم إلى أوطانهم وأصولهم العربية. ويمثل الأدب الفلسطيني أحد هذه الآداب التي عانت فقدان الهوية وضياع الكيان والشخصية الفلسطينية، ولعل الروائي الفلسطيني غسان كنفاني كان أحسن مثال يعبر عن ذاته الوطنية المسلوبة الإرادة والقوة في جل أعماله الروائية.

Résumé:

Obsession de l'identité dominé les écrivains du monde arabe en particulier au moyen orient, de sorte que ces zones relèvent de la brutalité et la suppression du colonialisme et de férocité, qui reflète la littérature qui a embrassé leur vision et leur attitude envers la colonialisme, et comme l'affiliation à leur pays d'origine et d'origines arabes. La littérature palestinienne une de ces arts qui a souffert de la perte et la perte de l'entité et la personnalité palestinienne, peut-être le romancier Ghassan Kanfani était le meilleur exemple d'exprimer sa nationale usurpé la volonté et la force dans la majeure partie de son récit.

الهوية في ضوء نشأة وتطور الأدب الفلسطيني(في ظل الصراع العربي الإسرائيلي):

إن الدارس المتمعن في الأدب الفلسطيني منذ نشأته إلى غاية وصوله إلى ما هو عليه الآن يلحظ أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية عبر كل مراحل تطوره الرومانسية الكلاسيكية، فالواقعية ثم المرحلة الحديثة والمعاصرة؛ إذ دأب الأدباء على ضم أصواتهم لبعضهم في تناولهم موضوع الهوية المسلوبة من طرف الاستعمار الإسرائيلي، وتوحيد صفوفهم للتصدي له إبان الصراع الذي يمثل قضية جماعية بين فئة بشرية ضد أخرى لأجل البحث عن الهوية المعرفية .

وبعد « نكبة فلسطين عام 1948م وتأسيس الدولة الإسرائيلية في قلب الوطن العربي، وما تمخضت عنه من تشريد عنصري ووحشي للشعب الفلسطيني عام 1948م الأمر الذي جعل من مأساة فلسطين في التأريخ العربي الحديث قمة الضياع والتغريب في جسد وروح الأدب العربي الحديث وفي الحياة العربية بصفة عامة »1 خاصة بعد هزيمة حزيران؛ فقد صور هذا الأدب معاناة الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة ورصد حالة التمزق والضياع والجرح التي يكابدها .

وقد حاول الأدب الفلسطيني في الفترة الحديثة الجمع «... بين الدور النضالي في تغيير الواقع ومواجهة سلبياته وبين الأشكال الجديدة للأدب، والتي لابد منها في التعبير عن المضمون الجديد لذلك شجع الجديد من الأشكال الأدبية، لأنها تعنى بتغيير الواقع بطريقة غير مباشرة »2 وبهذا فقد عمد الأدباء على الربط بين المقاومة المسلحة والإبداع الأدبي، لتظهر في ثنايا مؤلفاتهم رؤيتهم للواقع ودفاعهم عن وطنهم وأرضهم المقدسة وتراثهم وكل مقومات الهوية الفلسطينية .

انقسم الأدب الفلسطيني إلى أدب الداخل الذي تبناه الشعراء والقصاص والروائيون والمسرحيون من داخل فلسطين، وأدب الخارج الذي يناصره أدباء المنفى والمهجر من خارج الوطن وكلا الأدبين يمثلان مظهرا من مظاهر أدب المقاومة، ويعد غسان كنفاني من أوائل الباحثين الذين حاولوا بيان أبعاد هذا المفهوم من خلال كتابيه: الأدب المقاوم تحت الاحتلال، وأدب المقاومة تحت الاحتلال « وفي الواقع فإن أدب

المقاومة على وجه الخصوص لم يكن أبدا ظاهرة طارئة على الحياة الثقافية الفلسطينية، وفي هذا النطاق فإن المقاومة الفلسطينية قدمت على الصعيدين الثقافي والمسلح نماذج ذات أهمية قصوى كعلامة أساسية من علامات المسيرة النضالية العربية المعاصرة »3، أمام شدة الصراع العربي الإسرائيلي لم يجد الأديب الفلسطيني سوى وسيلة المقاومة بالقلم، فكتب سميح القاسم أجمل القصائد مثل: رسالة من المعتقل، ومن وراء القضبان، كذلك كتب محمد دسوقي السجن والكفاح، شعب وخيام، فوزي الأسمر: الوهم، ومسرحية بيت الجنون لتوفيق فياض، وكلها نماذج مقاومة ومناهضة للمشروع الصهيوني .

وقد « حفل التاريخ الفلسطيني منذ الثلاثينات على الأقل بمظاهر المقاومة الثقافية والمسلحة على السواء. وإذا كانت الثورات المسلحة التي خاضها شعب فلسطين قد أنتجت من طراز عز الدين القسام مثلا، فإن أدب المقاومة قد أنتج قبل ذلك وبعده أسماء من الطراز نفسه وما زال الوطن العربي يذكرها بكثير من الاعتزاز، ومن أبرزها إبراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وأبو سلمى-عبد الكريم الكرمي- وغيرهم »4 ؛ فنمو المقاومة والدفاع عن الوطن ولد عند الأدباء الفلسطينيين رد فعل تجاه قضيتهم ضد العدو الإسرائيلي عن طريق تبني الأدب المقاوم بأبعاده الثورية والقومية والإنسانية وحتى الاجتماعية منها، لأجل تأكيد هؤلاء الأدباء على الجذور القومية والشخصية العربية، تلك الجذور التي حاول المحتل أن يبترها، وتلك الشخصية التي حاول تشويهها .

فنهض أدب المقاومة حاملا لهذه المأساة مواجها ما فرضته الدولة الاستعمارية الإسرائيلية من وسائل لمحو الهوية الوطنية بدءا بفرضها لحصار ثقافي، ومراقبة للصحف والمجلات وما تصدره دور النشر من كتب ومطبوعات، ومنعها لبعض الكتب المسيئة للهوية الإسرائيلية، لكن ذلك لم يمنع أبناء فلسطين من متابعة مسيرة الأدب الفلسطيني وتطوره.

لقد احتوى أدب المقاومة قضية مصيرية في ظل الصراع العربي الإسرائيلي؛ كونه جاء نتيجة الاستعمار الوحشي للأراضي الفلسطينية، ودفاعا عن القضية والذات العربية فالمواجهة اليومية مع العدو رفعت من مستوى التفنن والإبداع الأدبي وطورت فيه؛ إذ

زادت من قيمته شكلا ومضمونا باستعمال الأساليب الجديدة في الكتابة الشعرية أو النثرية كاستعمال الرمز والأسطورة والغموض والسخرية بطريقة جديدة،واعتماد التجريب والتقنيات السردية الحديثة-على سبيل المثال- جنبا إلى جنب مع المضامين الحديثة من تطور أحداث القضية الفلسطينية بكافة مراحلها .

هاجس الهوية في الأدب الفلسطيني :

قضية الهوية من أعقد الإشكالات التي تعاني منها الشعوب، فمن الصعب على المجتمع أن يعيش بدونها، لما تحمله من روابط إنسانية سامية و« أهمية عميقة وتاريخا طويلا حافلا بالتناقضات والصراعات والنزاعات ذات الطابع المتحرك باستمرار، والمتجدد والمتطور على الدوام بالرغم من الأسس والمكونات الأصيلة التي تعتبر من الثوابت الأساسية المحافظة على الهوية، أو الذاتية الإنسانية »5 فأمة كفلسطين التي تزعزع كيانها بفعل الكيان الصهيوني الذي يهدف إلى إفقاد المثقف من أبنائها ثقته بقيمة ثقافته وآفاقها وجذورها، ليسكن هاجس بضرورة التوحد والتماسك نفس كل منتسب إليها « محاولة للعثور على الذات وتحديد هويتها وتعين كيانها »6 .

حيث عملت النخبة المدركة لخطورة الموقف على محاربة الاستعمار الإسرائيلي بأشكاله التشويهية للهوية العربية بكافة الوسائل والطرق بداية بالتمسك « والتشبث بأرضهم والبقاء فيها أو العودة إليها حفاظا على كيانهم من الاندثار، وعلى هويتهم من التلاشي»7 ومن ثم التعبير عن رؤاهم القومية والوطنية تجاه خصوصية معتقدهم، لأنه من واجب كل فرد « تجاه القضية الفلسطينية باعتبارها قضية مركزية ومصيرية وأساسية للعرب والإنسانية جمعاء...»8 التعاطف معها ومساعدتها في قضيتها بشتى الوسائل والسبل، السياسية منها والأدبية، فالمبدع الأصيل هو القادر على « تصوير ما يجري داخل مجتمعه وعصره من أحداث ومشاكل عن طريق الفن، وزمان الفنان المبدع ليس له حدود فهو الماضي المطلق والحاضر الموضوعي والمستقبل المنطلق وخبرة الفنان لا تتحدد بخبرة الحاضر والاستلهام الناقد لتراث شعبه وأمته والإنسانية »9، ويصبح في هذه الحال قادرا على العطاء والإفادة عن طريق بلورة أفكاره وصقلها ليتمكن من مواجهة مخاوفه وتحدي قوى أكبر منها، لكونه

أكثر الناس إحساسا بهويته « فالعامي لا يفكر في الأنا والنحن لأنه يمارسهما فعلا ولا يشكلان قضية بالنسبة له، أما المثقف العربي فقد جعل من مسألة الهوية والذاتية وما يتفرع عنها من مفردات ومفاهيم ملازمة أزمة الأزمات وإشكالية الإشكاليات لأمة مفترضة، ليس بالضرورة أن تكون الأمة ذاتها القائمة على أرض الواقع »10، وهذا لأن إحساسه الشديد بالهوية أيقظ عنده هواجس واضطرابات داخلية تجعله يشعر بالغيرة عليها فيصونها ويدافع عنها بقلمه وكلماته، التي ربما تجد صداها وتأثيرها الفاعل في نفس القارئ العربي انطلاقا من « القضية الفلسطينية التي لا يمكن أن تنطبق عليها إلا مقولة معركة الوجود الإنساني واستتباعا لذلك وجود شعب ووطن أو انعدامه »11 .

فالقضية الفلسطينية كابوس يؤرق نوم المهتمين بها والواعين بأبعادها وتطوراتها، والراغبين في إثبات كينونتها الثقافية والحضارية كمجتمع يتمتع بالحقوق وملتزم بواجبات، إلا إننا « نجد أن هاجس الهوية موجود عند المشتغلين بالتجريد الذهني، ولكنه غير موجود عند من يمارس الحياة الفعلية أي إنسان العادي، ويزداد هذا الهاجس أو هو ينبثق بكل أبعاده في أوقات الأزمات والهزائم التي تمر على الجماعة أمة أو دولة أو مجتمعا أو غير ذلك »12 فالهاجس يتعلق بالأفكار العميقة في النفس ويختص بالطبقة المثقفة الواعية من الأمة، التي تفهم معاني الهوية الأصل والانتماء، ومدركة تمام الإدراك لمعنى فقدانها وتلاشيها، فتعمل على بث انفعالاتها ومشاغلها الفكرية في أدبها سواء الشعري أو النثري؛ عندما تبرز هذه الحاجة الماسة لتأكيد الهوية خاصة عندما يمر الوطن بأوقات عصيبة تستدعي الوقوف بإرادة قوية وتحدي ضد كل مناقض لها يحاول إحداث خلل بها وبمقومات هويتها وثقافتها .

إن تأكيد الهوية والرغبة في إثبات الذات العربية عبر التراث هاجس سيطر على الأدباء الفلسطينيين ربما بسبب النكبة وتعرضهم للشتات، وكان خوفهم على الجذور العربية الأصيلة كبيرا وقد واكب هذا الخوف هاجس الحاضر والإلحاح على تغييره على أسس تراثية وعصرية في آن واحد، كل ذلك من أجل صنع غد أفضل13، فقد سعى هؤلاء المبدعون عبر أعمالهم الإبداعية والفنية إلى تصوير وضعهم السياسي وبثه في شكل أدبي راقي مؤثر في النفوس مستعطفا القلوب ومخاطبا العقول بضرورة التماسك والتشبث بالهوية

والأصول العربية، ويظل التاريخ الفلسطيني الحافل بالتطورات والتغيرات يشهد لمبدعيه ومثقفيه المدافعين عن قوميتهم وهويتهم وعروبتهم أمثال: محمود درويش، إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، إيميل حبيبي، سميح القاسم، يوسف الخطيب... وغيرهم بدورهم الريادي ودعمهم الكبير لقضيتهم، ومهما تحدث الأدب العربي عنهم وعن جهودهم لن يوفهم حقهم من ثناء وشكر لجهودهم النضالية المستميتة في سبيل تحرير الوطن واسترجاع الهوية الضائعة المسلوبة والمنتزعة من طرف الدولة الإسرائيلية .

غسان كنفاني بين هوية مأمولة وواقع مؤلم :

غسان كنفاني الأديب والصحفي والرسام والسياسي الذي عاش معظم حياته خارج الوطن مغتربا بين بيروت والكويت بعد أن أجبر على مغادرة فلسطين، استطاع أن يقدم لنا خصوصية انشقاق الذات العربية الفلسطينية، لأن « غسان أحد الكتاب الذين تجرعوا مرارة الكارثة قطرة قطرة وعاشوا بشكل ما في قلب المأساة نبضة نبضة، وهو بعد ذلك من أبناء الجيل المثقف الذي عاش ويلات التخلف الحضاري المرعب في بلاده، واستنشق نسمات الازدهار المادي والفكري في أوربا وأمريكا، ومن تفجرت أزمته في ذلك التمزق الملتاع بين الرغبة في أن يعيش حياته بعيدا عن ضراوة التخلف، وبين أن يعيش مجتمعه كما يريد هو »14 .

وهذا لشعوره بمعنى الوطن وضياع كيانه ومستقبله، فهو حينما يتحدث عن أسرة فلسطينية؛ فإنما ليعبر عن آلام وأحزان أمته المفتقدة للهوية والمسلوبة الإرادة هكذا « تتجسد في أعمال الفنان همومه وهموم شعبه وهموم عصره، ويستقطب قلقا إنسانيا، ولم يتفاعل في داخله قلقه الذاتي فحسب، بل قلق مجتمعه وأمته وقلق إنساني عام، وتتوقف معالجته أو توظيفه لهذا القلق على أهم متغيراته عن طبيعته ووجوده الاجتماعي كفرد منتمي إلى مجتمع ووطن وأمة... »15 فالأديب ابن مجتمعه والبيئة التي حددت معالم بنائه الهوياتي المشترك بينه وبين أبناء الشعب المنتسب إليه .

يصور الروائي غسان كنفاني في جل أعماله أزمة الانشقاق والفصام، أي الانفصام عن الواقع الذي يبقى بعيدا عنه ويصعب التواصل معه أو التأثير عليه؛ إذ « إن دراسة روايات غسان كنفاني جاءت مشحونة بالهاجس الوطني، مبلورة الرؤية الكنفانية بين الحلم والواقع (الثورة والمستقبل) من جانب، وبين الأنا والأخر من جانب آخر »16 محاولا استنبات الحلم من بطن الواقع، وإن كان هذا الواقع يأبى الاستنبات، نظرا للراهن الاستعماري الذي يناقض كل أمل .

ولعل ما يميز كنفاني عن غيره من الروائيين الفلسطينيين مشروعه الهادف القريب من السياسة في أعماله الروائية خاصة؛ حيث يتابع تطور القضية الفلسطينية عبر البرنامج السياسي في كل مرحلة من مراحلها التاريخية «... فرجال في الشمس نقد للوعي الضال الذي يسلم مقاديره إلى دليل يسوق أرواح البشر، وما تبقى لكم إعلان عن اللاجئ المقيد الذي تمرد على بؤسه، وأم السعد نشيد للوعي السليم الذي تسلح ببندقيته، وعائد إلى حيفا تنديد بالعودة المهزومة والمستحيلة إلى الوطن، وفي أعماله الروائية الأخرى غير المكتملة عن الرجال والبنادق، العاشق، الأعمى والأطرش يعزف غسان ألحانا متنوعة للسيمفونية الفلسطينية »17، فجل رواياته تعبر عن واقع مر، واقع مجحف يدفع بأبطاله إلى الانتحار بعد اليأس من طول انتظار مستقبل زاهر ومشرق، ليتحطم الحلم ويتحول إلى حقيقة يستحيل تحقيقها على أرض الواقع .

ولأن قيام دولة إسرائيل في فلسطين ألغت كل الطموحات بتكوين هوية قومية، « تفككت لحمتهم الاجتماعية في مواطنهم الجديدة وأصيب كيانهم بالشرخ والتشقق، أما في الميدان السياسي... عدت الفلسطينيين مواطنين من الدرجة الثانية رغم أنهم على أجزاء من أرضهم، فلم تسمح لهم بالتعبير السياسي إلا بما يتلاءم ومصلحتها السياسية مما جعلهم أسرى هذه الأنظمة وضحاياها في الميدانين الاجتماعي والسياسي »18، مثل هذه الظروف وجدت لها مكانا في أدب غسان وتحولت أمانيه في التوحد يوما من الأيام إلى كوابيس تؤرقه، لا يستطيع نسيانها أو تناسيها مبثوثة في ثنايا مؤلفاته الأدبية .

ينظر إلى غسان كنفاني بوصفه أحد مؤسسي الرواية الفلسطينية، فقد شكلت رواياته الخمس المكتملة والثلاث غير المكتملة علامات بارزة في الأدب المعبر عن أنماط الشخصية الفلسطينية وهمومها المواكب لأحداث القضية الفلسطينية بتفاصيلها، والحامل لهواجس انشطار الذات والهوية الوطنية، وربما هذا ما أدى إلى نجاح هذا الروائي الفلسطيني «... أنه جعل هاجسه كيف يتحول الشعار السياسي الصادق في وجدان المناضل الصادق إلى عمق فني لا أن يقع أسيرا لرغبات التبشير السياسي والنزعة المضمونية وحدها دون تقدير لخصوصيته الفنية »19 فقد عرف هذا الروائي كيف يجمع بين العمل السياسي وموقفه منه في مؤلفاته الإبداعية موضحا أحلام وآمال شعبه التي ما إن تبدأ حتى تنتهي تحت وطأة واقع الاحتلال الإسرائيلي، ولعل هذا الإحساس العارم بتأزم الهوية الفلسطينية إزاء حقيقة كابوسية وسوداوية ترك بصمته في نفس المناضل والثوري غسان كنفاني .

بداية بأولى رواياته "رجال في الشمس" التي يغادر أبطالها وطنهم إلى الكويت بحثا عن ذاتهم فيها؛ فأبو قيس ذلك الشيخ الذي اختلط في رأسه الشعر الأبيض بالأسود، كانت له أمنية أن يبني سقفا يعيش تحته، ويبحث عن لقمة العيش بعد أن ظل سنوات طويلة لا يجد غير طحين الإعاشة، فكل ما أراده هو تغيير وضعه الاجتماعي والاقتصادي المتدهور، تلومه زوجته على الحال التي هم فيها « أتعجبك هذه الحياة هنا؟ لقد مرت عشر سنوات وأنت تعيش كالشحاذ ... حرام! ابنك قيس متى سيعود للمدرسة؟ وغدا سوف يكبر الآخر كيف ستنظر إليه؟ »20 .

وعندها يقرر أبو قيس الهرب عبر الصحراء إلى الكويت بحثا عن لقمة العيش « وراء هذا الشط وراءه فقط توجد كل الأشياء التي حرمها هناك توجد الكويت الشيء الذي لم يعش في ذهنه إلا مثل الحلم والتصور توجد هناك، لابد من أنها شيء موجود من حجر وتراب وماء وسماء، وليست مثلما تهوم في رأسه المكرود... لابد أن ثمة أزقة وشوارع ورجالا ونساء وصغار يركضون بين الأشجار»21، فيخسر هذا الرجل أرضه وبيته وضاعت كل ممتلكاته، ولم يبقى ما يخسره سوى حياته يقول في نفسه: « تموت؟ هيه! من قال إن

ذلك ليس أفضل من حياتك الآن؟ منذ عشر سنوات وأنت تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون التي امتلكتها مرة في قريتك! هيه!»22 بذهابه إلى الكويت يأمل في تعويض ما سلب منه واسترجاع ما امتلكه، هو يطمح في أن يمتلك يوما عرق زيتون أو عرقين وأن يكمل تعليم قيس في المدرسة .

وأسعد البطل الثاني في الرواية ذلك الفتى الذي هرب منه صباه، يحاول بناء حياته من جديد بعد خروجه من السجن، وتأسيس مشروع يكمل به مشواره العملي؛ فيرى في الكويت ملاذه الوحيد ومستقره السعيد « سوف يكون بوسعي أن أرد لعمي المبلغ في أقل من شهر ،هناك في الكويت يستطيع المرء أن يجمع نقودا في مثل لمح البصر »23، إذ تمثل الكويت الحل الأكيد لمشاكله وواقعه المزري في فلسطين .

أما مروان الشخصية الرئيسة الثالثة في الرواية، ذلك الصغير الذي لم يعرف الطفولة ترك دراسته مبكرا –في سن السادسة عشر-لإعالة أسرته « لقد كنت في المدرسة قبل شهرين، ولكنني أريد أن اشتغل الآن كي أعيل عائلتي »24، لأنه اضطر لتحمل مسؤولية أسرة كاملة بعد تخلي الأب عن مسؤولياته تجاههم وتوقف الأخ الأكبر زكريا عن إرسال النقود من الكويت .

يقول مروان متذمرا من واقع حياته وضياع مستقبله ملقيا لومه عليهما: « إن الرجل يريد أن يستقر في شيخوخته لا أن يجد نفسه مجبرا على إطعام نصف دزينة من الأفواه المفتوحة الم يقل ذلك زكريا؟ راح ضاعت أخباره من الذي سيطعم الأفواه؟ من الذي سيكمل تعليم مروان ويشتري ملابس مي ويحمل خبزا لرياض وسلمى وحسن؟ من؟ »25 كانت تلك مسؤوليته من الآن وصاعدا، وواقعه اليومي الذي عليه أن يعتاده بتحمل مشاقته ومصاعبه، فيرغب في تغييره إلى الأحسن عن طريق العمل لكسب رزق يكفيه هو وأسرته، فلا تجد طريقا سوى عبور الحدود إلى الكويت .

يلتقي هؤلاء الثلاثة إثر رغبة واحدة تجمعهم، ويستعينون بأبي الخيزران سائق الشاحنة الذي يقوم بتهريبهم عبر الصحراء الكويت مقابل مبلغ كبير من المال، لكنهم يلقون بأنفسهم إلى التهلكة وحتمية الموت خنقا في خزان الشاحنة من فرط الحرارة؛ ولا ينسى أبو

الخيزران أخذ مستحقاته مما اتفقوا عليه بعدما اكتشف جثثهم الباردة ثم فتشها الواحدة تلوى الأخرى « لقد قر قراره منذ الظهيرة على أن يدفنهم واحدا واحدا في ثلاثة قبور... أما الآن فأنه يحس بالتعب يتأكله فكأن ذراعيه قد حقنتا بمخذر... لا طاقة له على العمل، ولن يكون بوسعه أن يحمل الرفش ساعات طويلة ليحفر ثلاثة قبور... »26، لأنه يشعر بالإرهاق يعتزم فعل أمر آخر، وهو أن يقوم برميهم في أكوام القمامة لتموت أحلامهم وأمانيهم وتدفن آمالهم في رمل الصحراء، وتحظى جثثهم بجنة الكويت .

في روايته الثانية "ما تبقى لكم" يرغب حامد بطل الرواية في تزويج شقيقته الكبرى مريم فهي مسؤوليته منذ ضياع أمه في يافا وانقطاع أخبارها « لقد حرصت عليك حرصي على حياتي ذاتها... أمضيت كل أيامي وأنا غارق في خدمتك الصغيرة ليلا نهارا بلا كلل. وكنت أريدك امرأة شريفة تتزوج ذات يوم رجلا شريفا »27، لكن أحلامه تتكسر بالواقع المفجع، فقد حبلت مريم من زكريا وأرغم حامد على تزويجها بزكريا، وهو يعلم تماما أنه رجل خائن يرشد اليهود إلى الفدائيين ويشي بأخبارهم للسلطات الإسرائيلية « لقد تركته يلوثها، أعطته نفسها في ربع ساعة مسروقة منه وحين زرع الطفل في رحمها كان قد أمسك به من عنقه: أنت حر؛ زوجنيها أو لا تفعل، فلست أنا الذي أخسر »28، وينتهي الأمر بحامد تائها في الصحراء متشردا بين رمالها، ضائعا وحيدا أعزلا؛ لا هو قادر على العودة إلى يافا بسبب العار وشماتة زكريا والناس فيه، ولا هو يستطيع الوصول إلى أمه كل ما تبقى له، لأنه لا يعرف وجهته بين الأردن وغزة .

كذلك تقع مريم ضحية لخداع زكريا الخائن، نتيجة لنظرة المجتمع للمرأة العانس، فترى فيه تجسيدا لأمانيها وسبيل خلاصها مما هي فيه من مشاكل، لكنه يستغلها ليكسر شوكة شقيقها حامد ويجعله إنسانا بلا كرامة « أيتها المسكينة يا مريم! أي بؤس أمضيت حياتك فيه جعلك تقبلين هذه النهاية! أنت يا وردة المنشية بأكملها الطموحة المتعلمة ذات الأصل والفصل، أي حياة تعيسة جعلتك تقبلين زكريا بأعوامه كلها وزوجته وأولاده زوجا»29، فتخسر بفعلتها هذه شقيقها وما تبق لها من أسرتها، وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد لأنها لا تعيش السعادة التي كانت تتمناها، بل تتجرع مرارة معيشة كانت هي السبب فيها؛ فهي

تعاني آلام فقدها لعائلتها أولا، وذل زوجها زكريا الذي يضربها بعنف شديد مرغما إياها على إجهاض الجنين « إذا لم تستطيعي إسقاطه فأنت طالقة طالقة طالقة، هل تسمعين؟ طالقة »30 ومن كثرة تهديده لها بإنزال الطفل من رحمها تضطر مريم إلى إنهاء حياته إثر شجار عنيف دار بينهما « دفعته نحو الحائط بكل ما فيه من قوة وسمعت صوت النصل يغوص في لحمه بطيئا ولكنه ثابتا. مرتفعا بصوت خشب المقبض وهو يحك الجدار بضراوة؛ فشخر كأنه يصحو من نومه، وتناهى إلى صوت نزيز الدم يتدافع حول النصل. ثم انتفض وتساقط وتكوم بين قدمي الطاولة »31وبذلك تنهي حياتها هي كذلك، وتقضي على مستقبلها ومستقبل جنينها الذي في بطنها بانتهاكها لنفس وروح إنسانية .

يبقى الواقع –كذلك- مأساويا في روايته الثالثة "أم السعد" التي تصور حياة اللاجئين في المخيمات التي لا أمل لديهم في مغادرتها، وأم السعد صورة للأمهات الفلسطينيات ورمز للأرض المغتصبة في كل أبعادها النفسية والثقافية. تأمل أم سعد في استعادة الوطن وتحلم بالخلاص من الملاجئ والمخيمات، لذا ترغب باستمرار الحرب للنضال والقتال من أجل نيل الاستقلال والحرية « أتحسب أننا لا نعيش في الحبس؟ ماذا نفعل نحن في المخيم غير التمشي داخل ذلك الحبس العجيب؟ الحبوس أنواع يا ابن العم أنواع! المخيم حبس وبيتك حبس والجريدة حبس والراديو حبس والباص والشارع وعيون الناس.. أعمارنا حبس والعشرون سنة الماضية حبس، والمختار حبس.. تتكلم أنت على الحبوس؟ طول عمرك وأنت محبوس »32 فهي ضاقت ذرعا بهذا الواقع المقيت والظالم والذي لا حل له إلا الاعتياد عليه أو التصدي له والكفاح في سبيله؛ دفاعا عن حقوق أهل فلسطين في هويتهم وثقافتهم .

حتى أن أم سعد في هذه الرواية تضحي بابنها سعد ذلك الشاب المدافع الثوري الذي لا يتوارى عن الاستجابة لنداء زملائه الفدائيين من الجيش الفلسطيني لخدمة القضية الوطنية وحمل شعار الحرية، غير أن الواقع يأبى التغيير ويصعب تجسيد الحلم المثال وهذا ما يتسبب بألم كبير بالنسبة لأم سعد وغيرها كثير من الأمهات الفلسطينيات؛ فهي وإن قبلت خسارة ابنها لغاية أعلى تعوضها فهي لم تتحقق كما كانت تتمنى وترتجي، يقول

السارد : « لقد رأيت أناسا كثيرين يبكون، رأيت دموعا في عيون لا حصر لها دموع الخيبة واليأس والسقوط الحزن والمأساة والتصدع والرفض الكسيح والغضب المهيج الجناح دموع الندم والتعب والاشتياق والجوع والحب ،ولكنها أبدا لم تكن مثل دموع أم السعد...»33 إنه ألم عميق يخالج أعماق نفسها ويقتل كل رغبة في تحقيق هوية مستحقة تأملها، لأنها تصطدم بحقيقة قاسية قوة الاستعمار وجبروته القاهر ورغم ما تبديه أم سعد من قبولها لواقعها ببعث ولدها وفلذة كبدها للمشاركة جنبا إلى جنب مع صفوف المناضلين، وعلمها مسبقا بأنها ستخسره إلا أنها تضحي به وبنفسها فداءا للوطن العزيز الغالي على قلوب كل الفلسطينيين .

أما بالنسبة للرواية الرابعة "عائد إلى حيفا" التي ترصد انشطار الهوية وانقلابها من فلسطينية إلى يهودية ،وذلك بعد مغادرة البطل سعيد.س وزوجته على متن زورق بريطاني، تاركين ابنهما الرضيع خلدون في المنزل القديم بحيفا، وذلك أثناء قصف على هذه المنطقة، يعودان إليها عنه بعد مرور عشرين سنة من اضطرارهما على الخروج منها ،وفي قلبيهما أمل لإيجاده حيا يرزق، وما إن سمحت السلطات الإسرائيلية بفتح المعابر حتى هرعا إلى حيفا بحثا عنه، ويبقى الخوف مسيطرا على الأب خاصة؛ ففي الطريق « تذكر خلدون الصغير ابنه الذي أتم في ذلك اليوم بالذات شهره الخامس، وانتابه فجأة قلق غامض .ذلك هو الشيء الوحيد الذي ما زال يحس طعمه تحت لسانه حتى في هذه اللحظات التي تبعد عشرين سنة عن المرة الأولى التي حدث فيها ذلك »34 أما الأم فقد رفضت حتى أن تسمي أبناءها الصغار باسم خلدون أملا في استرجاعه يوما من الأيام، ورغم أنها لم تكن تدري هل كان حيا أو ميتا إلا أنها ظلت مؤمنة بأن صبرها لن يضيع وسترى ابنها وتضمه إلى أحضانها، لذلك تحملت ألم فراقه « لقد رددت كلمة خلدون ألف مرة، مليون مرة، وظلت شهورا بعد ذلك تحمل صوتا مبحوحا مجرحا لا يكاد يسمع، وظلت كلمة خلدون نقطة واحدة لا غير. تعوم وسط ذلك التدافق اللانهائي من الأصوات والأسماء »35 يبدو أن الوالدين سعيد.س وزوجته صفية لم تكن لهما أدنى فكرة بأن ابنهما على قيد الحياة تكفلت أسرة يهودية بتربيته وأطلقت عليه اسم دوف، وقد كبر هذا الطفل وصار شابا يعمل في

خدمة الجيش الإسرائيلي وأصبح متشبعا بالهوية اليهودية وأفكارها التي أنبتتها عائلته الجديدة في نفسه وعندما يلتقي بأبويه الحقيقيين لأول مرة يأبى قبولهما ولا يعترف بهما أبوين له يقول لمريام أمه اليهودية :« ماذا جاءا يفعلان؟ لا تقولي لي أنهما يريدان استرجاعي... أنا لا أعرف أما غيرك، أما أبي فقد قتل في سيناء قبل إحدى عشرة سنة ولا أعرف غيركما»36 وباعتراف خلدون هذا يحطم ويعصف بكل ما بناه أبواه الحقيقيان من رجاء في استرجاعه إليهما بعد مرور كل هذه السنوات يضيف مبررا انتماءه لليهودية وتأثيرها في شخصيته «...منذ صغري وأنا يهودي أذهب إلى الكنيس والى المدرسة اليهودية وآكل الكوشير وأدرس العبرية، وحين قالا لي أنني لست من صلبهما لم يتغير أي شيء، وكذلك حين قالا لي بعد ذلك أن والدي الأصليين هما عربيان لم يتغير أي شيء لا لم يتغير ذلك شيء مؤكد إن الإنسان في نهاية الأمر قضية »37ها هو الآن يرفضهما ويناقض قضيتهما، ولا يعترف بهوتهما ولا بدينهما ولا بأي شيء يخصهما ولا يريدهما بأي شكل من الأشكال في حياته، ليقررا هما بالمثل نسيانه وأنهما لم يعثرا عليه واعتباره ميتا غير موجود .

أما في باقي رواياته غير المكتملة يستمر الحلم بهوية مثالية تصطدم بواقع مؤلم كما هو الحال لدى بطل رواية "العاشق" الذي ينكر شخصيته وهويته عن الناس خوفا من السلطة؛ إذ يبقى قاسم مختبئا خلف أسماء متعددة :حسنين، عبد الكريم، العاشق(اسم أطلقه عليه الناس)، متنقلا من مكان لآخر في فلسطين بين ترشيحا، الغبسية، عكا ويافا لتضليل الكابتن بلاك الذي يطارده أينما ذهب،لأنه مجرم في نظر القانون، أما في عيون الناس« لم يكن بوسع الناس أن يحكوا عنه إلا قصة مشيه الهادئ على النار، لقد تحدثوا أيضا عن قدميه الملفوفتين بكوم كبير من القماش المتسخ، ولكن فيما عدا ذلك ظل قاسم خارج حياتهم، وإذا كان قد دخلها لفترة قصيرة فقد خسر مقابل ذلك شيئا عزيزا عليه هو اسمه »38 كل هذه التنازلات قدمها قاسم لأجل أن يعيش حياة مستقرة بعيدا عن المشاكل بين الناس الذين يجهلون هويته، باحثا عن الأمان والطمأنينة وسطهم كان يكسب رزقه من عرق جبينه،كما تميز بالطيبة والإخلاص والشرف في أدائه لواجباته؛ إذ زاول مهن بسيطة تغنيه عن سؤال الناس وتضمن له كرامته: عمل مربيا للخيل في الإسطبل عند

الشيخ سلمان، واشتغل بجمع التبغ في حقول الحاج عباس... وقد أنكر هويته على الجميع ما عدا الخيل التي ولع بها واستأنس بوجودها في كل خطوة من طريق هروبه وتخفيه عن الكابتن بلاك الذي ما لبث أن جعل منه مجرما خطيرا على حياة الناس ووسمه بأبشع الصور وأشنعها وحشية « وفي ذلك المساء قالوا في الغبسية: لقد كان العاشق مجرما خطيرا اختفى هنا لفترة من الوقت وخدع الرئيس والشيخ سلمان وكل شيء والحمد لله الذي جعلهم يمسكونه قبل إن يرتكب جريمة أخرى »39 وقد صدق أهالي الغبسية ورئيسه في العمل كلما قيل عن قاسم رغم أنه لم يؤذهم طول فترة إقامته بينهم، ويكتسب بعد إلقاء القبض عليه اسما جديدا السجين 326، وبذلك يتحقق مراد الكابتن بلاك في الإمساك بقاسم حلمه الذي طال تحقيقه « أما قاسم فقد وضع في سجن عكا في الغرفة رقم 362 وصار اسمه منذ ذاك: السجين 362 »40 فكانت نهايته بين أربعة حيطان لذنب لم يرتكبه وفوق كل هذا تشوهت هويته وسمعته بين الناس وصار قاتلا فارا في عيونهم، رغم أن كل ما أراده هو مكان يشغله واسم يحمله ووظيفة تعيله وتغنيه وجماعة تحميه، لكن واقعه كان قاسيا عليه كثيرا، وفي المقابل خسر حتى ما يملكه اسمه وصار شبه مجهول الهوية والشخصية .

ظل الحلم بعيد التحقق والتجسيد على أرض الواقع، ويتابع الاضطراب والخوف مسيرته في الرواية التالية "الأعمى والأطرش" التي لا يختلف حالها عن سابقاتها من الروايات؛ فأمل الأعمى في أن يبصر النور ورجاء الأطرش في أن يسمع أصوات غيره حلمان مستحيلا التجسد يصدم صاحبيهما بحقيقة مأساوية تجبرهما على العيش في ظلام وسكون أبديان، يقول الأعمى عامر « لقد يئست... إني يئست، ولو كنت جذع شجرة زيتون لتعبت عصرت في عيني كل أعشاب الأرض وتركت أكف الآلاف من الأتقياء والدجالين تمر فوقهما فلا تزحزح راقة واحدة من راقات العتم الأبدي الذي كان يوصد بين جفني بوابات ليل ضار لا نهاية له »41ويسرد الأطرش أبو قيس حاله المتدهورة « كنت أرى شفاههم تتحرك ولكن الصوت كان يتكسر أمام جدار رهيب يسد أذني، ولذلك فإن أقوالهم لم تكن لتعنني اعتدت ذلك؟ لا شك فجسور الصمت التي تمتد بين الإنسان

والإنسان كانت عندي مقوضة تماما، ولكن الإنسان يتعلم.وكما يعتاد الميت الموت فإن الأطرش يتعود الصمت أحيانا أقول:كما يعتاد الإنسان العيش فإن الأصم يعتاد الصمت «42 يصبح الأعمى والأطرش صديقين إثر عاهة مشتركة بينهما، ولا يبقى أمامهما إلا حل واحد هو التعود على حياتهما بهذا الشكل، وبعد أن جربا كل الحلول التي تجعلهما كسائر الخلق والناس واستنفذا كل الطرق ليكونا شخصين طبيعيين يقرران أن يتعاونا على مشاق الحياة وأن يكمل أحدهما الآخر فيستعين الأعمى ببصر الأطرش ويستعمل هذا الأخير سمع الأول لمواصلة الدرب المقدر لهما .

وفي الرواية نفسها نعثر على قصة جانبية تحمل مأساة هوية؛ إذ تتأزم حال زينة بطلة رواية "الأعمى والأطرش" التي تلجأ لمصطفى مدير المعاشات ترجوه خدمة ومساعدة أسرتها « جاءت المسكينة تصرخ وتبكي وتقول: إنهم شطبوا اسمين في إعاشتها... أرملة مشحرة عندها أربعة أولاد وجاءت عند مصطفى تقول: إن أولادها سيموتون جوعا.ما تزال امرأة شابة سمراء قوية، ووعد مصطفى أن يدبر المسألة »43، يستغل هذا الرجل الموقف ليعتدي عليها جنسيا، وتخسر شرفها هي في المقابل «... وبعد أسبوعين عادت زينة تبكي وتولول: وعدت أنك ستعيد الإعاشتين فأعدت إعاشة واحدة فقط لقد أقسمت يوما... وأخذت تبكي وتضرب رأسها على الحائط، وقالت أنها خدعت وأخذت تردد كلمات باكية أولادي تعبي،عرضي عرضي!عرضي عرضي! »44 فقط لأنها كانت تريد الخبز وتبحث عن لقمة العيش باعت هويتها من أجل أن تضمن مستقبل أولادها، ومن شدة خوفها عليهم ضحت بنفسها وهذا ما يفترضه الموقف؛ فلم يكن أمامها سبيل آخر غير الذي اختارته، وهو بحكم قوته السلطوية استغل ضعفها وعبث بشخصيتها اليائسة « هكذا يا سيد مصطفى يتحول الخبز إلى فراش. أنت تريد الفراش وهي تريد الخبز آه يا عكروت... ترى هل وعدتها بالزواج سيد مصطفى؟ مصطفى أفندي؟ »45 فهي بحثت فيه عن أمل ينقض أولادها من الموت جوعا ويغيث حالها المعدومة، لكنها تصعق بواقع مر أليم ؛ فكل شيء بالمقابل ولا رحمة في قلوب الناس أملها خاب ورغبتها خسرت فداءها هوية المرأة ونفسها الشريفة دون أن تربح من الحقيقة شيئا يستحق التضحية منذ البداية والى النهاية.

تستمر رحلة المعاناة والخوف على الهوية واضطرابها حتى الرواية الأخيرة من المجلد الخاص بروايات غسان كنفاني؛ حيث أن أبا قاسم الشخصية المحورية في رواية "برقوق نيسان" الذي يجابه واقعا مأساويا ظالما هاضما لحقوقه وحقوق غيره من الآباء الفلسطينيين يتجرع مرارة آلام فقده لابنه قاسم الشهيد المقتول من طرف السلطات الصهيونية، ويضطر إلى إنكار هوية جثة ابنه الفدائي خوف اكتشاف بقية عناصر المعسكر الفلسطيني « أحضرت الشرطة والد قاسم الذي اعترف بأن ولده يعيش شرقي النهر، ولكن بعدما تفحص الجثة أنكر أن تكون لولده وكان التشويه يمنع من الوصول إلى قرار... وهكذا أخلي سبيل الرجل العجوز بعدما سجل توقيعه وتعهداته على أوراق عديدة تنص على أنه سيتحمل بنفسه مسؤولية أي عمل يمكن لقاسم الذي يعيش شرقي النهر أن يرتكبه ضد سلطات الاحتلال »46 .

على إثر هذا العقد والاتفاق تدفن جثة قاسم بعيدا عن أبيه في مكان مجهول ودون اسم، مما يضيق الخناق على صدر أبي القاسم « وفي الواقع أنه يشعر الآن بأنه أكبر سنا مما هو عليه حقا، ويردد لنفسه أن الكوارث الثلاث التي نزلت به ينوء تحتها جبل فقدان قريته ونزوحه عام1948، وموت أم قاسم بالسل عام1953 واستشهاد قاسم قبل سنة»47 رغم كل هذه المصائب التي حلت به إلا أنه ظل صابرا يمني نفسه بالأفضل، ليلتقي بسعاد رفيقة ابنه وزميلته في الحزب السياسي؛ فيستأنس لوجودها ويزيل عن نفسه قسوة الوحدة ويعوض ولو بعض ما خسره، يزورها ويحمل في يده دائما باقة من برقوق نيسان؛ فتعامله هي بالمثل وتعتبره بمنزلة والدها تحن عليه وتواسيه مخففة أحزانه وهمومه « يا أبا القاسم ليس بوسع أحد أن يملأ مكان أحد، وقد كان قاسم بطلا وعليك أن تكون فخورا به ، وقد فعلت حسنا حين أنكرته، لأنك أنقذت الكثيرين من رفقائه.لا تقل الحقيقة لأحد وخذني أنا مكان قاسم »48 لكن الحقيقة تسوء أكثر؛ فالواقع يفرض عليه خسارة أخرى ويحتم عليه تنازلا جديدا وهذه المرة سعاد التي تقع بفعل كمين أسيرة لدى السلطات الصهيونية، لتتواصل أزماته المتتالية وكأنه كتب عليه أن يفقد أعزاءه واحدا واحدا وأن يعيش وسط الناس لكن في عزلة أبدية دائمة .

نتائج الدراسة :

عالج الأدب الفلسطيني في ظل الصراع العربي الإسرائيلي أزمة الهوية التي عانى منها الإنسان الفلسطيني منذ نكبة حزيران1984م؛ فقبل هذا التاريخ كانت الشخصية الفلسطينية جزءا لا يتجزأ من الهوية العربية، أما بعده فقد أصبحت الذات الفلسطينية عرضة للمعاناة وويلات المحتل الصهيوني. فعمل هذا الأدب بنثره وشعره على تصوير أشكال المقامة والدفاع وطرق الرفض والتصدي للعدو اليهودي المتربص بالأرض المقدسة-فلسطين .

موضوع الهوية كان بمثابة الهاجس الوطني بالنسبة للمبدعين الفلسطينيين، حيث تناولها هؤلاء في مؤلفاتهم باعتبارها موضوعا إنسانيا هادفا لتأكيد خصوصيتهم ووعيهم بقضيتهم؛ فقد حددت هويتهم وجعلتها تتحول من الأنا الفردي إلى الأنا الجمعي. وهذا لأن هاجس الهوية يزداد عمقا إثر الانكسارات والهزائم الوطنية التي أثرت كثيرا على شخصية هؤلاء المبدعين المنتمين روحا وجسدا إلى وطنهم فلسطين أرضهم وأرض أجدادهم من قبلهم.

جسد الروائي غسان كنفاني عبر رواياته انتمائه لهويته الفلسطينية الموضوع الأساسي لأعماله الكاملة، حيث يعالج فيها اصطدام الهوية الفلسطينية بجدار الواقع الأليم الظالم؛ وقد عرف هذا الروائي كيف يحول هموم شعبه إلى فن ناضج ناقد للأوضاع العامة في فلسطين التي تمثل الهاجس الكبير الذي قاده إلى الكتابة عن واقعها المرير والمتأزم، آملا في التعبير عن تجربته الخاصة وإيصالها إلى العالم وإعادة تحقيق الهوية الفلسطينية العربية .

الهوامش والمراجع والمصادر

1 نوزاد حمد عامر: الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، دط، 2012م، ص 128.
2 ماجدة حمود: النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1992م، ص34.
3 غسان كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1968، ص9-10.
4 المرجع السابق، ص10.
5 بول ريكور: الهوية والسرد، تر: حاتم الورفلي، دار التنوير، بيروت لبنان، دط،2009م، ص19.
6 سامي سويدان: فضاءات السرد ومدارات التخييل-الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية-، دار الآداب، بيروت لبنان، ط1، 2006م، ص139.
7 المرجع نفسه، ص149.
8 غريغوار منصور مرشو وسيد محمد صادق الحسيني: نحن والآخر حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1 1422هـ/2001م، ص 164.
9 محمد حسين جودي: أراء وأفكار جديدة في الفن وتأصيل الهوية، دار صفاء، عمان الأردن، 1420هـ/1999م، ص37.
10 مجموعة باحثين : العولمة والهوية الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر، دط، دت، ص272 .
11 غريغوار منصور مرشو وسيد محمد صادق الحسيني: نحن والآخر حوارات لقرن جديد، ص 192.
12 مجموعة باحثين: العولمة والهوية الثقافية، ص 273 .
13 ينظر ماجدة حمود: النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، ص 178 .

14 مصطفى عمراني: مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي-روايات غسان كنفاني نموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 1432هـ/2011م، ص136.
15 محمد حسين جودي: أراء وأفكار جديدة في الفن وتأصيل الهوية، دار صفاء، عمان الأردن، 1420هـ/1999م، ص37.
16 صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني-جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، 1426هـ/2006م، ص 28.
17 مصطفى عمراني: مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي-روايات غسان كنفاني نموذجا، ص141-142.
18 صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني-جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 39.
19 ماجدة حمود: النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، ص 142 .
20 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، المجلد الأول، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1972م، ص47 .
21 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص46 .
22 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 48 .
23 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص61 .
24 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص83 .
25 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص80 .
26غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص147 .
27 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص176 .
28 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص167 .
29 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص177 .
30 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 229 .
31 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 233 .
32 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 255 .

33 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 270 .
34 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 351 .
35 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 355 .
36 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 397-398 .
37 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 400 .
38 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 427 .
39 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 433 .
40 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 434 .
41 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص474 .
42 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 497-480 .
43 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 515 .
44 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص 516 .
45 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص516 .
46 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص582 .
47 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص585 .
48 غسان كنفاني: الآثار الكاملة (الروايات)، ص588 .